

سوريّتي



انزلّ عن الصليبِ .

يا دَمَنَا المسفوكَ من ضغينةِ القريبِ .

ها تي يدريكِ ،

في دمي يا بستانِ .

مرّّةً لقبله الموتِ على مدافنِ التعذيبِ .

ومرّّةً من صرخةِ الغريبِ .

أخرى ستمحو في الوجودِ فسوةُ الكئيبِ .

اهبطُ من النسيانِ .

من سوءِ الأعمانِ .

من حرمةِ الإنسانِ .

يجولُ في خاطرنا التاريخُ ،

يُبعثُ الجنونُ بالدعاءِ ،

يركبُ التزييفُ في مذبحِ الإيمانِ .

هذا أنا يا وطني ،

رسمُ بلا ألوانِ .

وحشُ بلا أسنانِ .

حلمُ بلا أوطانِ .

فالموتُ يخطفُ الجمالَ شهوةً ،

من رغبةِ الشيطانِ .

جرائمُ مرسومةُ في لوحةِ الجدرانِ .

والقتلُ صارَ لعبةً ،

شريعةَ الجبانِ .

عشرونَ ميفاً يرحلونَ

في سؤالِ الظنِّ واليقينِ .

أحتاجُ ما أحتاجُ من حنينِ .

في لثمةِ الجبينِ .

سنرسمُ الأطفالَ لابتسامةِ السنينِ .

ويولدُ الحرُّ الجديدُ من دمِ الجنينِ .

لن يسقطَ ا□ُ من القلوبِ والعقولِ والعيونِ .

والحلمُ فينا قدرُ في قسوةِ السجونِ .

فالحرُّ أرضُ ،

والجنانُ نعمةُ المعينِ .

سيلعبونَ في حديقةِ الغناءِ بالدمى الحمراءِ .

نزيلُ منداً خرقةَ الأسماءِ .

ويسطعُ التخمينُ في الأشياءِ .

أحبُّها في النارِ والبارودِ والأشلاءِ .

في الصوتِ والساحاتِ والنداءِ .

في النبضِ والوجدانِ والدماءِ .

أحبُّها في الموتِ والتدميرِ والبلاءِ .

في الليلِ والتعتيمِ والضياءِ .

في اللحنِ والتكميمِ والغناءِ .

أحبُّها في السجنِ والتحريرِ والفناءِ .

أحبُّها سوريَّتي،

في الموتِ خلف بابِها،

فوق الترابِ أو صبا الترابِ .

في الريحِ والأنسامِ والسحابِ .

في الجوعِ والممكنِ والعذابِ .

في اليدِ والأبصارِ والخضابِ .

في الحزنِ والميلادِ والعتابِ .

في الرعدِ والأمطارِ والصبابِ .

في السرِّ والأقوالِ والكتابِ .

أحبُّها سورِيَّتي

انزلْ عن الحصانِ .

نفتقرُ الوقوفَ في المكانِ .

نختصرُ السجودَ للزمانِ .

انزلْ عن الحصانِ .

أضعتُ في معبودتي عنواني .

أشبهنا يراقصونَ مومساً للجانبِ .

والوجهُ في المرآةِ فطسُّ فاترُ كحدوةِ الحصانِ .

أعلى وأسفلَ النصبِ يبصقا وجهانِ .

قد استعاراً جيفةَ الخلانِ .

أحبُّها سورِيَّتي .

والصبرُ يبني صرّو حَهْهُ في دورةِ الأمواتِ .

يمشونَ تحتَ حتْفهمْ على ضحى الحياةِ .

ويشعلونَ جردهمْ منارةً للغدِ في الساحاتِ .

ويحملونَ عمرهمْ في كفهمْ ،

والموتُ آتٍ آتِي .

لا فرقَ عندهمْ سوى الإصرارِ للنجاةِ .

لمْ يعلموا حصيلةَ الأمواتِ .

أحبُّها سوريسُ تِي .

أراكَ تشتمُّ النسيمَ في غروبِ الشمسِ .

وتحضرُ الحنْفَ البطيةَ جرعةً للأمسِ .

وتفرضُ الأغلالَ في قهرِ العبيدِ ،

كي يعودَ عكسي .

لن يولدَ الإيمانُ من تفتُّتِي ويأسي .

لن تريحَ الأحداثَ لو في يؤسي .

في لغةِ الحجارةِ الصمّاءِ صوتُ رمسي،

سيعجزُ الفتكُ المخيفُ عن زوالي،

عن رؤى لحدسي.

فإنّ في الأعلى سقانا لذّةَ الشهاده°.

نمتلكُ الإخلاصَ والإرادة°.

فالموتُ بحثٌ عن خلاصٍ،

عندنا عباده°.

أحبُّها سوريّتي

عمري كما الحلمُ الصغيرُ،

يركبُ الإحساسَ في خيالي.

كزهرةِ الليمونِ في أرضِ الديارِ،

تملأُ الحاقةَ بالأمالِ.

عمري صلاةٌ لأذانِ مغربِ الإشراقِ،

في الشروقِ والزوالِ .

انزل° عن الرجالِ .

لن تعرفَ المعنى ،

ترى صلابةَ الرجالِ .

أحبُّها سوريتي